للكتاب وجه

عبد الهادي رويس

الحيوان

إذا حاولنا أن نصوغ كلمة قصوى تعتبر حدا لما يمكن أن تسمح به اللغة، حدا لا نتجاوزه العبارات والألفاظ، لربما كان هذا اللفظ هو الحيوان، قال الله تعالى: ﴿وَمَا هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا لَهۡوٞ وَلَعِبٞۚ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَ لَهِيَ ٱلۡحَيَوَانُۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ﴾ [العنكبوت ٦٤] ، معنى الحيوان كما قال الطبري: الحياة الدائمة التي لا زوال لها ولا انقطاع ولا موت معها. عبّر الله بهذه اللفظة لأن ما في الجنة لا يعبر بلغة الكلام، فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، لكن لابد أن نصنع لفظا يعبر ولو من بعيد عن ماذا هناك ، وهذا اللفظ لم يكن إلا الحيوان.

اللغة بطبيعتها قاصرة لا تعبر إلا على المشهود، سواء شهودا ماديا أو معنويا، شهودا مشتركا بين الجنس البشري، لكن يمكن أن تسمو اللغة بحيث تتجاوز العامة لتنتقل للخاصة وهكذا، عند ذاك سيبدأ التجريد في العمل و أعلى لغة مجردة هي لغة الرياضيات، لكن هناك أناس على الأرض عندهم

مكنونات في صدورهم لا يمكن لأي لغة في الدنيا التعبير عنها وتؤدي مهمتها كاملة، هؤلاء هم الصوفية، ولذلك تجد أحدهم يقول: لا إله إلا أنا.. ما في الجبة إلا الله.. أنا الحق... هنا سيأتي الشيخ الكبير والطفل الصغير ليقول إن قائل هذا الكلام كافر. هونا هونا.. هؤلاء الذين قالوا هذا الكلام من كبار العلماء على مر العصور يعدون على حواف الأصابع ولا يمكن لا لي ولا لك أن يكفرهم أو يزندقهم، لذلك حتى تكون مثلهم وتعرف أحوالهم وتعيش تجاربهم وتذوق مرارة مجاهداتهم؛ عند ذاك يحق لك أن تحكم عليهم، هذه الكلمات التي تظنها كفرية هي من قبيل كلمة "الحيوان" السابقة الذكر، إنها ما استطاع هؤلاء الأولياء التعبير به عن نيران تشتعل في داخلهم، وتعتبر من قبيل الفناء في الله والتماهي معه ونكران الأنا والذات. انتهى.

المشهد العظيم

خلائق كثر تقف في صعيد واحد لتتلقى حسابها، و تنتظر كتابها، هل ستأخذه بيمناها أو يسراها أو من وراء ظهرها، والأنبياء يقولون بدون فتور: سلّم سلّم. الرب الجليل غضبان والآن سيوضع الميزان، إنه المشهد العظيم الذي سيؤدي بزمر إلى النار وزمر إلى الجنة، ما من أحد إلا وسيكلمه الله من غير ترجمان، وربما سألك الرحمان عن ذنب أسررته في مكان، فتقر به وتقر بهلكتك، لكن المنان سيطمئنك: اطمئن لقد فعلتها وأنا الغفور الرحيم. لكن هناك أناس مصيرهم أسود أولئك الذين يقتلون الفتيات والفتيان، بدون رمش أجفان، يبيدون الشعوب ولا يقدرون علام الغيوب. ما من شيء أدانه الله أشد إدانة بعد الشرك أكثر من القتل، وعدّه السبيل السريع إلى جهنم. قال الله تعالى : ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَـٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ [النساء ٩٣]. فعليك يا طاغية يتمايل الصور.. وعليك إسرافيل ينتظر أمر

الحليم الصبور. قتل قابيل هابيل فكان بهذا الفعل أكبر المجرمين لأنه أول من سن القتل، فجُمع عليه قتل الأولين والآخرين، كما هو كذلك عمرو بن لحي الذي أدخل الأصنام في الجزيرة العربية فرآه النبي يجر قصبه ـ أمعاءه ـ في النار. في الأول والأخير لزمنا أن نقول أن الوقوف بين يدي الله هو المشهد العظيم.. هو مشهد يوم عظيم..قال تعالى: ﴿فَٱخۡتَلَفَ ٱلۡأَحۡزَابُ مِنۢ بَيۡنِهِمۡۖ فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن مَّشۡهَدِ يَوۡمٍ عَظِيمٍ﴾ [مريم ٣٧]. لقد عشنا تلك الثواني المعدودات مع الزلزال في المغرب فأصابنا الهلع وأصبح الواحد منا والاثنان يذيعان القرآن استنزالا للرحمة وخوفا من العقاب، وآخر يقول لسنا مستعدين يجب علينا أن نتوب....الخ لكن بعد فوات وقت الزليزل بأيام كان كل شيء في خبر كان وعادت حليمة لعادتها القديمة. ماذا أقول وأي شيء يقال بعد كل ماقيل سوى أننا جميعا ينتظرنا يوم عظيم ومشهد عظيم.

إخلاص 1

إن أصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون، يتزاورون ويتحابون لا يبغون عن الجنة حِوَلا، يتلاقون في الأسواق.. يشربون من نهر العسل والخمر واللبن لذة للشاربين. لا شيء أنجاهم من العذاب، وكشف عنهم الحجاب، غير توحيد رب الأرباب. "سعيد عبد الله" يدعو دائما أن يكون منهم، وله رجاء في ذلك، وذلك لأنه وجد في نفسه حبا لا يقاوم لسورة الإخلاص منذ صغره، وذلك لأنه يقرأ بها دائما في كل صلاة، وخصوصا عندما علم أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال لرجل: "حبك إياها أدخلك الجنة".. يعني سورة الإخلاص. زوج "سعيد" التي اسمها "ريحانة" تشاغبه في بعض الأحيان وتقول له:

- إن كنت ترجو الجنة بحبك وقراءتك لسورة الإخلاص.. كل صلاة دون ملل أو فتور، فإني أقوم بمثل ما تقوم به كذلك.

قال: كيف ذاك!؟ أخبريني يا ريحانتي.

قالت: إني أقرأ القرآن كاملا في دقائق معدودة.

قال: آه فهمت، تجارين "إمنيم" في سرعة العرض، وحتى لو كانت سرعة قراءتك تسابق الطاحونة لما فعلتِ ذلك.

وهو مسترسل في الكلام انتبه وقال:

- آه لقد نسيت إنك تشيرين إلى أن سورة الاخلاص تعدل ثلث القرآن، فتقرئينها ثلاث مرات فيكتمل معك القرآن في ثوان.

- نعم هو ذاك، فكن نبيها ولا تتبجح علينا بإخلاصك..(مازحة).

قال وقشعريرة تسير في بدنه.. شارحا لها مفهوم ثلث القرآن على حسب فهمه:

- لا أظن أن عدلها ثلث القرآن يكمن في التلاوة إنما الأمر متعلق بموضوعاتها حيث أنها شملت ثلث ما في القران من المواضيع، كما أن الفاتحة أم القرآن لأنها اشتملت على ما تناثر في القرآن كله من سبل الهداية.

*****

حل وقت طعام العشاء، التفت الأسرة الصغيرة: الزوجان مع ابنيهما "كريم" و "إلهام" حول الطاولة. طار "كريم" فرحا يريد أن يخبر والديه بإنجازه الذي قام به هذا اليوم حيث قال:

- أبي.. أمي لقد ذكرت الله كثيرا هذا اليوم.

تململت "إلهام" وسال من فمها كلام فيه مزيج من السخرية والشفقة والغيرة: ذكرت الله كثيرا، ما أصلحك.. أتحسب نفسك الحسن البصري!

نهرها أبوها برفق واتجه نحو "كريم" قائلا : ما هو نوع الذكر الذي قمت به؟

قال: لقد قرأت الاخلاص خمسين مرة طامعا في أن يغفر لي ربي ذنوب خمسين سنة.

شهقت "إلهام" ضاحكة وقالت: يا لك من ملهم لو كان ما قلت صحيحا لأصبحنا كلنا ملائكة.

غضب "كريم" وقلص بين حاجبيه قائلا: لقد قال لي ذلك صديقي في المدرسة.

بعد هنيهة شحنت الأجواء وحل الخصام فجأة فتدخل الأب ليهدئ الأمور قليلا قال:

- نِعم ما فعلت يا بني لكن نحن لا نقوم إلا بما ثبت بالقرآن والسنة الصحيحة، وهذا الفعل الذي قمت به عبارة عن حديث ضعيف نسب إلى النبي عليه الصلاة والسلام فلا نقوم به لأنه ضعيف ومنكر.

هنا هدأت ثائرة "كريم" وخشع، ولثمت خده أخته "الهام" لِما رأت من آثار الحزن بادية عليه .

*****

الله واحد أحد لا نظير له ولا مثيل، تصمد إليه الخلائق..صمد لا جوف له.. لا والد ولا ولد ولا صاحبة له ولا كفؤ له. لا إله إلا هو سبحانه.

الجوع

يئن أخي من الجوع مرارةً...وأنا في جشع الأكل الأول والسابعِ

أصبتُ بتخمة حتى أفقدتني...تعاطفا مع أخي الحبيب الجائعِ

ليس من عاش جوعا كمن رأى...فالجوع عذابٌ قبل يوم المرجعِ

فيا سامعا ارفع كفيك للسما...لعل الله يفرج هم الجائع السامعِ

يا أصحاب السلط والمال كفى...أنفقوا على دمعة الفقير الراكعِ

لا نطلب كثير مال ولا ذهب...ولا ما عند قارون الكافر الضائعِ

نطلب خبزا فقط وفقط...فهل من سمع لهذا الرجاء المتواضعِ

يا حكام العالم اسمعوا واسمعوا...يدعوكم الرب للدين الوادعِ

فكم من واحد منكم مضى ومضى...لا يدري سوء مصيره الخانعِ

إخلاص 2

"كريم" طفل صادق يحب الحقيقة؛ لا يحب للناس الأذى؛ ميوله الدينية قوية؛ لا زال ساذجا ويظن أن الناس مثله صادقين، إذا أقسم له أحد صدّقه دون تردد، يحب القراءة غُرست فيه إبرتها مبكرا بفضل بعض أقربائه الأكبر منه الذين رآهم يقرؤون، وكما قلنا، ميوله الدينية قوية فهو يقرأ في كتب الدين أكثر من غيرها، ويصدّق الكل، لم يخطر بباله أن الباطل موجود حتى في الكتب، لم يكن ليظن أن شخصا يحبّر الورق ممكن أن يكذب، إلى أن أفاق من غفوته يوما ما، حين قرأ حديثا في أحد الكتب، يقول: من قرأ الإخلاص خمسين مرة غفرت له ذنوب خمسين سنة، هو يعلم أن سعة مغفرة الله كبيرة لكن هذا الحديث لم يجد مسلكا في رأسه، فذهب إلى إمام المسجد فسأله عن هذا الحديث فأخبره أن الحديث ضعيف، هنا ولأول مرة يسمع أن هناك أحاديث ضعيفة، عند ذاك أفاق

مرة أخرى وقرر أن لا يعتقد في شيء حتى يمحصه ويعلم صحته من ضعفه. فارتاح باله وزالت شكوكه.

*****

اليوم الجمعة ذهب "كريم" كعادته إلى المسجد ليصلي ويسمع الخطبة، سمع أثناءها الإمام يحدث عن رجل كان في عهد النبي صلى الله عليه وسلم يحب الصلاة دائما بسورة الإخلاص، فسأله النبي صلى الله عليه وسلم، لم تفعل ذلك؟ فقال إني أحبها يا رسول الله فقال حبك إياها أدخلك الجنة. هنا برقت في عيني "كريم" بارقة الحذر، كيف لي أن أصدق أن هذا الحديث صحيح. وهو في خلجات تفكيره السريع سمع الإمام يخرّج الحديث ويقول أنه صحيح وأحاله إلى أحد الصحاح، هنا علم أن الحديث غير مكذوب، لكن لا ثقة حتى يتأكد بنفسه من الكتاب بعد أن يعود إلى البيت.

*****

علم صحة الحديث. وهو في طريق بحثه صادف حديثا آخر يقول أن سورة الإخلاص تعدل ثلث القرآن. عند ذاك علم أن هذه السورة لها شأن بين سور القرآن، فكان يقرأها دائما صباحا ومساء مع الأذكار الأخرى، ولم يتخلف عنها قط.

*****

مرت الأيام والسنون، تزوج كريم وأنجب أطفالا، وكان يعلمهم دائما أن يتركوا في عقولهم مجالا للشك، ولا يؤمنوا بشيء حتى يتأكدوا من صحته، فيصبحوا بذلك متسامحين، إذ التسامح قرين الشك وصاحبه، والذي لا يتسامح إنما ذاك ليقينه بما عنده وبما ورثه دون تفكير فيه أو تمحيص، وإذا كان القرآن كلام الله بدون شك، وهو كتاب أنزله على رسوله، فلم تركته

مغبرا لا تفتحه ولا تأتمر بأوامره ولا تنتهي عن نواهيه، التعصب في الأقوال فقط، والأفعال لا حول ولا قوة إلا بالله.

توفي "كريم" رحمه الله بعد أن بقر الحقيقة بعد شكه الذي رافقه طيلة حياته، الشك الايجابي الذي يؤدي للمعرفة الجلية، ترقى في الدرجات، وترك ستة أبناء الشك قائدهم. ولم يتركوا يوما قراءة سورة الاخلاص أبدا. رحم الله الفقيد وأسكنه فسيح جناته. إنا لله وإنا إليه راجعون.

إخلاص 3

الأحد.. صباحا.

- تعال يا أحمد، فالمباراة على وشك الانتهاء وأنت لا زلت غاصا في نومك. أظنك لن تقتنع أن مشاهدة المباريات متعة لا توصف. قالتها سلمى زوجته، وأملها خائب لأن زوجها لا يهتم بتاتا بكرة القدم، في حين أنها من محبي هذه اللعبة وتشاهدها مع ابنها حسن كل ما سنحت لها الفرصة.

قال بعد أن تثاءب قليلا: اتركيني يا حلوتي، فإن لدي عمل غدا في الجامعة، يجب أن أدرس الطلبة التفسير، يجب أن أرتاح قليلا.

قال حسن ابنهما الوحيد المراهق: لو يعلم أبي ما في مشاهدة المباريات من متعة عجيبة لأدمنها إدمانا، ولترك تلك الكتب المغبرة التي تملأ مكتبته، إنها مملة إلى أبعد الحدود.

قالت سلمى: معك بعض الحق، فكُرة القدم لعبة ساحرة.

انتهت المباراة واستيقظ أحمد وحل وقت الغذاء، وأثناء الأكل سأل حسن والده قائلا: أريد أن أعرف لماذا أنت لست مفتونا بكرة القدم، ألا ترى أن كل الناس تشاهدها وتمضي الأوقات في الاستمتاع بها وأنت عاكف على تلك الكتب الصفراء..

قال أحمد: لو تعلم يا بني ما في تلك الكتب الصفراء من متعة، لاقتصدت من مشاهدة تلك المباريات التي لا تنتهي.

قالت سلمى: إني كلما فتحت كتابا من كتبك تلك حل علي النعاس.

قال حسن: وأنا أيضا يا والدتي، بالكاد أستطيع مجاراة دروس المدرسة.

قال أحمد: ماذا أفعل لكما ؟ ! حاولا فكل بداية صعبة، لكن مع الوقت الأمور تتيسر.

قال حسن: طلب منا الأستاذ تفسير سورة الإخلاص، وبما أنك أستاذ جامعي، أظن أن هذا هين عليك.

قال أحمد: ماذا لو اقترحت عليك ذلك الكتاب لتقرأ فيه تفسيرها لوحدك وإن استعصت عليك معلومة، سأكون تحت أمرك.

قال حسن: حسنا.

ذهب حسن وفتح الكتاب وبدأ يقرأ، وهو في رحلته، بدأ يشعر بتلك النشوة التي تحدث عنها والده سابقا، نشوة معرفة المجهول، اكتشف أشياء لم يكن ليعرفها لو لم يقرأ، نشوة ما أحلاها.. بعد مدة انتهى من القراءة ولم تبق في ذهنه تلك الأسانيد المملة وتلك العنعنات التي شعر أنها عصية الهضم، لكنه استمتع بالمتون التي أوصلتها تلك الأسانيد، لكنه لما يعرف أنه يمكن للمتون أن تكون مكذوبة إذا كان في سندها خلل. لذلك عندما سأل أباه عن حديث أن من قرأ الإخلاص خمسين مرة غفرت له ذنوب خمسين سنة أجابه والده: إنها رواية ضعيفة. وسأله عن عدل سورة الإخلاص لثلث القرآن، قال بأن ذلك صحيح، وسأله عن ذلك الرجل الذي بشره النبي بالجنة لأنه يحب الصلاة بسورة الاخلاص فأقره أن الرواية صحيحة. بعد أن

علم هذه المعلومات الرائعة وتفتح ذهنه على عالم المسطور، ذهب فاختار كتابا من المكتبة وبدأ يقرأ فيه ملبيا تلك الرغبة.. رغبة الفضول والكشف عن المجهول.

استغربت والدته كثيرا كيف يمكن أن يصير هذا التحول في رمشة عين !

قال لها أحمد: تلك هي متعة الكتب، انقدحت في ذهنه بعد أن تجاوز الرهاب وفتح الكتاب.

بعدما سمعت سلمى بذلك حاولت هي كذلك أن تجرب الأمر، وفتحت كتابا ذا غلاف جميل وبدأت تقرأ .. لم تشعر بما حولها حتى سمعت صياحا قويا في المقهى المجاور:

- واا ! ! ! و ي ي ! ! !

سجل اللاعب الهدف.

عصر

تلفت الشيخ الأشيب "مراد عبد الكبير" إلى حفيده "حبيب" فوجده منكبا على دروسه يحضّر لاجتياز اختباراته بنجاح، فتبسم ابتسامة أبدت عن أسنانه المتبقية، ثم تذكر الأيام الخوالي عندما كان في مثل سنه، حيث كانت تلهيه الملهيات، يقضي النهار في سبات والليل في الحفلات، كان الشيخ "مراد" نسونجيا يحب النساء ويحب اللهو معهن وكانت له صولات وجولات، يامَ شرب من كحوليات ودخن من مخدرات. في يوم من الأيام وهو ذاهب إلى الحانة، سمع صوتا نديا يقرأ سورة العصر: " والعصر إن الانسان لفي خسر..." فتنبه ثم سمع صوتا آخر من الجانب الآخر:" أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ..." فتحيّر وشرد ذهنه قليلا، لقد صعقته هذه الآيات، وازداد التأثر عندما كان على وشك الوفاة، فهو في وسط الطريق وكادت سيارة عجلى أن تدهسه.بعد ذلك عاد إلى بيته.. ناذرا لله أنه سيترك هذا الطريق المعوج وسيعود لصراط الله

المستقيم. وهذا ما كان حيث استقام وصلحت استقامته، تزوج وأنجب أطفالا وقد أصلحهم الله له، وها هو الآن ينظر إلى حفيده الجامعي ممتلئا بهجة وسرورا.

من ذلك اليوم الميمون وهو يحب سورة العصر، لقد قرأ أن الامام الشافعي قال: لو تدبر الناس هذه السورة لوسعتهم. فأدرك قيمة هذه السورة الوجيزة العبارات الكثيرة المنافع والمدلولات، لقد علمها لأبنائه مع الفاتحة فتيسرت حياتهم وسهل مسلكهم. العصر ذلك الزمان الذي تقع فيه الحركات من خير وشر، حيث سيخسر الانسان وسيقع في الخسارة والهلاك.. إلا الذين آمنوا بقلوبهم وعملوا الصالحات بجوارحهم، وتواصوا بينهم بأداء الطاعات وترك المحرمات والصبر على الأذى والمكروهات.

التفت الحفيد على حين غرة فوجد جده مبتسما فقال له: لماذا تبتسم يا جدي، هل تفكر في الزواج على جدتي ؟ هاها هاها قهقه الاثنان وضحكا كثيرا ثم أسلما قيادهما للنوم فالساعة قد تأخرت الآن.

السلفية

منذ نعومة أظفاري وأنا أعيش مع السلفيين سواء على المستوى الواقعي أو الافتراضي، كنت من أولئك الأطفال الذين لا يملون من مشاهدة الشيوخ مدة طويلة، شيوخ بلحاهم الوقورة يتحدثون في الدين بعاطفة جياشة يدعون الناس ليدخلوا معهم الجنة، قناة الناس شاشة تأخذك للجنة، هؤلاء الشيوخ كنت أنظر إليهم كملائكة هابطة من السماء، كلماتهم عسل تريح القلب لأن فيها ذكر وموعظة. سنة بعد سنة وأنا أتشرب المواعظ بدون ملل، وإلى الآن يمكنني أن لا أتوقف عن تشرب المزيد من العظات والكلام الديني المعسول، لكنني تنبهت.. إنهم يدسون السم في العسل، كيف ذلك ؟ !

أول شيء الدين قول وعمل، وهم أباطرة في الأقوال وإلا لما كانت العشرات من الفضائيات تملأ الدنيا بالأقوال، بين برنامج وبرنامج هنالك برنامج، هم أسياد في الأقوال بدون منازع أما الأعمال فيجيدون منها الكثير:

إطالة اللحى.. حف الشارب.. تقصير الثوب.. لزوم المسواك.. تحريم الموسيقى... إلخ.

إنهم يهتمون بالمظاهر بشكل ملحوظ فاقع للأبصار، وبما أنني أزعم أني أبحث عن الحقيقة والطمأنينة وراحة الضمير، وجدت أن مسلكهم لا يؤدي إلى غرضي من هذه الحياة ولا يحقق لي طموحاتي وأحلامي ورسالتي، لذلك انقطعت صلتي بهم واقعيا وافتراضيا؛ لم أعد أسمع لشيخ سلفي على الشاشة لأن ذلك يسبب لي الانقباض وانقطعت صلتي بهم في محيطي، فكنت بذلك شاقا لنفسي طريقا غير طريقهم وحياة غير حياتهم.

السلفية كما يقولون هي اتباع السلف.. القرآن والسنة بفهم سلف الأمة، ويعتمدون على حديث: "خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم..." وحتى لو اتفقنا معهم من هذه الناحية واعتبرنا الحديث لا غبار عليه، فعن أي سلف تتحدثون، ألم يقل الله تعالى:"وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةًۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخۡتَلِفِينَ ١١٨ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَۚ وَلِذَٰلِكَ

خَلَقَهُمۡۗ وَتَمَّتۡ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمۡلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجۡمَعِينَ ١١٩" (هود) أليس الله خلق الناس للاختلاف؟ والسلف ليسوا استثناء فهم كذلك مختلفون، وكل يأخذ من القرآن والسنة بقدره، فعن أي سلف تتحدثون؟ السلف أنواع وأشكال فلا يمكنكم أن تلزمونا بفهم واحد، كانت الشدة متنفسا له-أي الفهم- .

يظن السلفيون أن عقيدتهم هي العقيدة السليمة وأن مذهبهم هو المذهب الصحيح بدون أدنى شك أو تفكر، العقيدة التيمية والوهابية مع المذهب الحنبلي توليفة ستجعل منك مؤمنا حقا وأي شيء غيرها ضلال وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار، كل من خالفهم مبتدع وهو بالتالي في النار.

هذا التفكير المنغلق الذي يحن للصحراء والبغال هو الذي جعل الكثير من الشباب يتجه للكفر والإلحاد، هناك شيء يجب على السلفيين أن يفهموه أن الدعوة يجب أن تتخذ التيسير سبيلا لها وإلا كان مصيرها الفشل

والإخفاق، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم:"بشروا ولا تنفروا، ويسروا ولا تعسروا"، وإذا كان في القضية أكثر من رأي؛ اختير الرأي الأيسر والأسهل دون تعقيد لحياة الناس وتحريم ما لم يحرمه الله، كما أنه لا يخفى أن الاسلام دين متين ويجب أن نوغل فيه برفق وإلا هلكنا، والنبي صلى الله عليه وسلم قال:" إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ، ولَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ، فَسَدِّدُوا وقَارِبُوا ، وأَبْشِرُوا، واسْتَعِينُوا بالغَدْوَةِ والرَّوْحَةِ وشيءٍ مِنَ الدُّلْجَةِ ".

إن السلف سلفنا جميعا حتى أولئك الذين تعتمدونهم، فلا يمكن لأحد أن يجرح السلف أو ينتقص منهم؛ لكن البشر سيبقى بشرا وكل يؤخذ من قوله ويرد إلا الرسول المعصوم صلى الله عليه وسلم.

قال النبي صلى الله عليه وسلم: "أَحْفُوا الشَّوارِبَ وأَعْفُوا اللِّحَى" من هذا الحديث يتبين أن إنهاك الشوارب وإعفاء اللحية من سمات المسلم، خصوصا إذا كان هذا المسلم شيخا كبر في طاعة الله، له لحية بيضاء تتلألأ مع وجهه النوراني، يذكرك بالله ويدعوك للتقرب منه دون كلام، لكن يمكن

لملتحي آخر أن يكون زعيم خلية إرهابية تقتل المسلمين وتذر الغاصبين المعتدين، اللحية ليست هي التي عليها مربط الفرس، نعم كان النبي صلى الله عليه وسلم ملتحيا وكانت لحيته عظيمة، لكن هذا لا يعني أنها من المفروضات المقطوعات نهلك إن لم نلتزم بها، فالنبي صلى الله عليه وسلم لم يخرج عن هيئة محيطه، فأبو جهل ملتحي هو كذلك وكذلك أبو لهب، بالتالي لا يمكن أن نجعل من اللحية علامة الطهر والاستقامة، إن هناك أناسا بسبب هذا الهيلمان الموضوع للحية، يرسلونها كقناع يريدون منها بعض المصالح، وهذا يسيء لها ويسيء لأصحابها، لأنهم جعلوا منها علامة الجودة فانعكس الأمر عليهم، إذ وضعها بعضهم نفاقا ففسد وأفسد حتى أصبح في الحس العام أن اللحية ما هي إلا رمز لقضاء المصالح والانتهازية.

قال النبي صلى الله عليه وسلم: "إِنَّ اللَّهَ لا يَنْظُرُ إلى صُوَرِكُمْ وأَمْوالِكُمْ، ولَكِنْ يَنْظُرُ إلى قُلُوبِكُمْ وأَعْمالِكُمْ" هذا الحديث يبين لنا ويزيدنا بعض الفهم للحديث السابق، فاللحية ليست كافية كي ينظر الله إلينا، بل المعوّل على

القلب فإن كان القلب سليما لم تضره مرودة، وإن كان حاقدا ضاغنا كارها للحياة، لن تنفعه لحية حتى لو بسطها بسطا وأرسلها إرسالا. قال الله تعالى: ﴿يَوۡمَ لَا يَنفَعُ مَالٞ وَلَا بَنُونَ ٨٨ إِلَّا مَنۡ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلۡبٖ سَلِيمٖ ٨٩﴾ [الشعراء ٨٨-٨٩].

منهم من يقول أنه حتى القبض منها لا يجوز، كأنها أصبحت شيئا مقدسا لا يمس، حتى أن الكثير من الحلاقين تركوا مهنة الحلاقة لأنهم مضطرون إلى القبض منَ أو حلق اللحية للزبناء، فتركوا حرفة الحلاقة لأنهم عرفوا أناسا إسمهم السلفيين وعرفوا مجالس اسمها المجالس العلمية السلفية، حتى قال أحد الشيوخ المشهورين ذائع الصيت مفتخرا: أنه لم يمس لحيته منذ التزم منذ سنة كذا وكذا. أصبح عدم القبض من اللحية شيئا يبعث على الفخر والزهو.

إن مسألة اللحية مسألة شخصية تمام الشخصية، كغيرها من الأمور العادية التي يتعاطاها الناس بميولهم الفطرية، فمن أحب إعفاءها فعل ومن أراد

حلقها فعل، ومن قبض منها شيئا فعل ولا حرج على عباد الله، وإلا لن يحلق الناس اللحية فقط بل يحلقون الدين معها أكثر وأكثر.. إن بقي هؤلاء الناس مصرّين على هذا التفكير السقيم. السلفيون يعشقون الكلام في مظهر المسلم ويتركون جوهره ومخبره، بل يفعلون أكثر من ذلك حين يجرحون من سلك طريق الجوهر والمخبر كالصوفية، فيعتبرون الصوفية ضلالا وكفارا أو على أقل تقدير مبتدعين في الدين.

أخيرا أقول اتبعوا جوهر الدين وروحه، وإذا كان المظهر تابعا فلا بأس، لكن أن يكون المظهر هو الأساس فهذا سبب كل بأس، الدين تجربة جوانية يسعى لها كل عاقل، والتمظهر والبرانية سلعة الفاشلين الذين سيندمون على قضاء أوقاتهم في تعديل مظهرهم من لحية وسواك وقميص وجلباب... تمتعوا بدين الروح وستفلحون كما فلح السلف الذين اهتموا بتربية نفوسهم ومجاهدة أهواءهم.

كتاب السحر

حل الظلام في مدينة الصويرة وذهب كل فرد من أفراد المجموعة إلى منزله، كل يحمل نسخة من نفس الكتاب، كتاب يتحدث عن السحر وتحضير الجان، هذه المجموعة يمكن أن تطلق عليها اسم (العشران) يعني الأصدقاء الذين طالت عشرتهم فيما بينهم حتى أصبحوا أوداء وخلان، كانوا خمسة (محمد) و (ياسين) و (طارق) و (نعمان) و (عبد الله) تمكنوا من الحصول على هذه النسخ من أحد الشيوخ كانوا يعرفونه اسمه (رضوان) هذا الشيخ كبر وسط الكتب والمخطوطات، لديه مكتبة زاخرة ومعرفة هائلة، عندما رأى من هؤلاء الشباب تطلعا إلى وإصرارا على معرفة المجهول أعطى لكل واحد منهم نسخة. كانت تلك النسخ قديمة مغبرة ومصفرة تشكو: «هل من فاتح يقرؤني هل من قارئ يفتحني !!! »

- «لكن ما قول سادتكم أصحاب الفضيلة في من يتعاطى ويقرأ كتب السحر وتحضير الجان ؟»

- «حرام !!! حرام !!!»

كان هذا ما يقرع آذان هؤلاء الشباب مذ عقلوا على أنفسهم، التعاطي مع كتب السحر حرام بالاجماع، لكن الفضول القاتل لم يتركهم حتى أخذوا الكتاب وأوصدوا الأبواب.

بدأ (طارق) يقرأ، كانت بداية الكتاب طبيعية كأي كتاب ديني، تبدأ بالبسملة وتنتهي بالحمدلة، فيه آيات بينات - الكتاب - تهدي الضالين وترشد التائهين، كتاب عادي كأي كتاب.

قال (طارق) : «أهذا ما صدعوا به رؤوسنا، كتاب عادي، بل رائع، فيه الخير والبركة، كلمات من الدين وأسماء المرسلين» لكن ما إن استمر في القراءة على ضوء الشموع، وبدأ يتلفظ بالطلسمات وكتابة الجداول والتخطيطات حتى بدا ما كان يخشاه، بدأت ألهبة الشموع تتراقص، وأشياء هنا أو هناك تتحرك، والستارة تهتز، لم تنفعه تلك التسبيحات والحوقلات التي كان يقولها، فالدخول إلى عالم الغيب يحتاج الحصانة،

و(طارق) ليس له حصانة، إنه قليل التعبد، قليل الصلاة، قليل التعلم.. إضافة إلى أنه دخل عالما لا يعرف عنه أي شيء. أنت فضولي فلتتحمل العواقب.

بعد أن حصل ما حصل وشعر برهبة قل نظيرها، قضى ليلة من أسوء ما يكون، وبدأ يتساءل هل (العشران) فعلوا مثل ما فعل أم ماذا؟ لكن عليه أن ينتظر حتى الصباح.

عندما جاء الغد ذهب (طارق) إلى مكان اجتماع (العشران) فوجدهم سالمين غانمين لا تبدو عليهم علامات السحر والجن مثل ما كان معه. فبادرهم بالسؤال : «لماذا أنتم هكذا!؟ ألم يحصل معكم شيئ البارحة؟» قالوا: «لا، ماذا دهاك؟ هل أنت طبيعي؟» قال: «ألم تقرؤوا الكتاب؟» قالوا : «لا، لقد خفنا على أنفسنا حتى آخر لحظة، وأعدنا الكتب إلى الشيخ (رضوان)» ضرب (طارق) رأسه بعنف، وبدأ يشكو حظه العاثر، إنه الآن في ورطة، لكن عليه أن يتقبل مصيره، فقد فات الأوان. أعاد

الكتاب إلى الشيخ الذي قال له: « اعتد على حياتك الجديدة، فأنت الآن صاحب الجان».

نيكولا تسلا

نيكولا تسلا هو ذلك العبقري الفذ الذي لا يولد منه الكثير، المخترع الجهبذ الذي لو طبقت اختراعاته لأصبح العالم شيئا آخر، ولد بعقل متفتح وخيال جامح، يرى ما لا يراه الناس ويعمل بجهد لو وزع على الآخرين لكفاهم، وضع اسمه في مصاف عظماء التاريخ بدون منازع، انظر مثلا لبعض صوره نحيفا هزيلا ستعلم بيقين أنه لا ينام، وهذا صحيح لأنه لا ينام إلا ساعتين فقط كل يوم. وحق له فالعقل المتفتح والذهن الوقاد دائما في نشوة لا يهزمها النوم أبدا، وكيف ينام وهو منتش يفكر فيما لا يفكر فيه الآخرون ويستقبل ما لا يستقبله النائمون!! إفرازات الدماغ التي تنشر اللذة هي عنده في أعلى صورها وأسمى مراتبها.

رغم النشوة المرتفعة إلا أن حياته كان يتخللها بعض الكدر من عداوة وظلم، كان يعمل في شركة توماس أديسون، واقترح عليه هذا الأخير أن يجد حلا لتيار الكهرباء، إذ أن تيار أديسون المستمر مكلف وصعب

وصوله للعموم إلا بكلفة ومشقة، ووعده بخمسين ألف دولار إن هو فعلها، وفعلا قضى تسلا شهورا محاولا الوصول إلى الحل وفعلا وصل لاكتشاف التيار المتناوب، وعندما طالب بمكافأته قال له أديسون بخبث :«أليس لك علم بالمزَح الأمريكية ؟!»

لذلك يمكن أن نقول أن الظلم الذي تعرض له تسلا جعل منه إنسانا مغمورا، ولو قُدر حق قدره -أي تسلا- لكان من أغنى الأغنياء وأثرى الأثرياء ولغير العالم إلى الأبد، لكنه مع الأسف مات مقتولا في أحد الفنادق تاركا إرثا ضخما من الوثائق في صناديق تمكن حكام العالم من مصادرتها، وقتلوه لأنه انسان عاش بضمير.. إنسان عاش اسمه (نيكولا تسلا).

انتقام

يجلس «هابيل» في غرفته مطفئا الأنوار، يقرأ في كتاب أبيه «آدم» رحمه الله، كان الكتاب يتلألأ تحت ضوء مصباح واحد على المكتب، كتاب من الله يمن وبركات، كان أخوه « قابيل» يعيش في إحدى الجزر اشتراها من أحد الملوك، يقيم فيها حفلات العهر والفواحش، على شاكلة 'ابستين'. «قابيل» هو الشرير الذي لا يرجى منه خير أو أمل؛ أما « هابيل» فهو الخير عينه، يقرأ كتاب أبيه - أي هابيل- ويتنهد من العاقبة السيئة التي تنتظر أخاه، فالكتاب عامر بالآيات التي تحذر من القتل وتتوعد كل قاتل بالانتقام وسوء المصير، و «قابيل» في جزيرته يفعل المنكرات ويقع على العاهرات، يوما ما قرر «هابيل» أن يصل إلى أخيه ليحذره من عاقبته السيئة ومصيره القاتم، ركب البحر حتى مر زمن على الرحلة مع رفاقه فأصيبت السفينة؛ و هلع الراكبون خائفين من الغرق، لكن «هابيل» استمسك بأحد الألواح ورمته الأمواج إلى إحدى الجزر، وتصادف أن

كانت هي جزيرة «قابيل»، لم يعرف «هابيل» ما في الجزيرة وأصابته قشعريرة فجو الجزيرة مكهرب بالشحنات السالبة، انقبض صدره ولم يعرف ما يفعل، حاول التأقلم مع الجو الجديد لكن الجزيرة كانت تفوح منها رائحة الخطيئة، برهة سمع صوتا غريبا على مسمعه: همهمات وتضرعات لم تكن من بين الأدعية التي أدمن عليها مع كتاب أبيه، تشجع و دخل في الغابة ببسالة؛ حتى رأى منكرا لم يكن يظن أن انسانا على الأرض يمكن أن يفعله أبدا، لقد رأى بستانا بوهيميا، عبادة شيطان.. فحش.. قتل... ارتجف «هابيل» وخفق قلبه بسرعة، دخل على هؤلاء الأبالسة وبدأ يقرأ من كتاب أبيه الذي من المعروف أنه يطرد الشياطين، فعلا شياطين الجن فزعوا وذهبوا، لكن الشيطان الأكبر «قابيل» لا يؤثر فيه كلام كتاب الأب ولا غيره.قال لأخيه: «كيف وصلت إلى هنا أيها المعتوه؟!ألم أقتلك وأذفنك بهدي الغراب؟!» قال له «هابيل»: بلى لكني الآن جئت للانتقام، بعد قفزة سريعة تخطف العيون انقض «هابيل» على قاتله فقتله.

مرت الأيام والسنون، عاشت البشرية في خير عميم: خير برد الانتقام من اللئام. حتى جاء طفل في الشمال سماه والده «قابيل» لأن الأب كان محبا ومتأثرا بقابيل المقتول، وكان آنذاك هابيل قد مات بعد أن عمر طويلا، لكن ولد شخص آخر ابنا سماه «هابيل» لتستمر المعركة الدائمة. معركة الخير والشر.

فاوست

إنه «فاوست» العالم الذي باع روحه للشيطان، جالس في غرفة كبيرة يقوم بطقوس التقرب إلى ربه لوسيفر الذي أعطاه ما لم يعطه الرب الحقيقي رب الأرباب. لقد انتظر كثيرا من الله أن يعطيه ما يرجو ويتمنى؛ لكن ما من مجيب، لقد دعاه صباح مساء أن يوسع ثروته حتى لا يكون من هو أثرى منه ولو «إلون ماسك» نفسه. لقد دعاه أن يجعل منه أعلم أهل الأرض فلا يكون من هو أعلم منه لكن ما من مجيب. دعوات دنيوية لا تنتهي وطموح أرضي جارف؛ جعل منه يائسا من الله قانطا؛ لكنه الآن يسمع همسا وفحيحا يشبه فحيح الأفاعي : «أهلا يا مستر «فاوست» أنا من سيحقق لك ما تريد وتشتهي؛ فقط اتبعني وسأحقق لك ما تريد»

- «لكن من أنت وماذا تكون؟»

- «أنا إله إسمي لوسيفر حامل النور، اعبدني وسأحقق لك ما تريد، سأستجيب لك، عكس ذلك القابع في السماوات الذي لا يهمه إلا نفسه»

- «هل يمكنك أن تجعلني أثرى الأثرياء، أعلم العلماء؟»

- «نعم بكل تأكيد»

- «آه، لكم دعوت الله سنينا أن يحقق لي هذا، لكن ما من مستجيب»

- «لا تحزن.. الآن جاء وقتك، تفوه وتمنى، أنا سأحقق ما تريد »

- «وما المطلوب مني؟»

- «أن تبيع روحك إلي»

- «حسنا أنا موافق، ما دمت ستحقق رغباتي، وتجعل مني ما أريد، أنا موافق»

هنا طلب الشيطان من «فاوست» أن يجرح إصبعه ليخرج الدم ليوقع به وثيقة بيع روح إنسان إلى الشيطان.

أصبح «فاوست» بعد ذلك كل ما تمنى، حقق الثروة والعلم والجاه... لكن وهو في نعيمه الدنيوي، جاءه ملك الموت ليفسد عليه بهجته وليريه حقيقة نفسه. الآن جاء موعدك مع ربك الحقيقي الذي ظننته لا يستجيب، لا

يستجيب لمثل أدعيتك البلهاء، لو دعوته أن يمدك بالتقوى والصبر والشكر والرضى لكان خيرا لك ولأعطاك كل خير ولأنهى حياتك في هناء ولرجعت إليه في صفاء.. جنات الفردوس نزلا خير من ثراء وغنى. لكن ما يهمك هو نفسك فاستمتع بالجحيم مع الشيطان الرجيم.

لمن يجرؤ فقط !

العالم مقلوب اليوم على حادثة وفاة السيد «بلال». كان يطيل التفكير في كل شيء، يتأمل العالم العلوي كما السفلي، لا يترك شاردة ولا واردة إلا اقتحمها يريد فهمها وسبر أغوارها. كان هو المقدم في القرية، أهل القرية يكنون له كل عرفان. عندما علموا بوفاته أو قتله إن صح التعبير، ضجت الأنحاء وعمت الفوضى في الأرجاء. قال أحدهم: «من هذا الشقي الذي قتل شيخنا؟ والله لإن عثرت عليه، لأقطعنه ولأضعه في أفواه الوحوش الضاريات» قال آخر : «ألا تذكرون مقولة الشيخ، معرفة الله لمن يجرؤ فقط، وأنا أرى أنه يجب أن نسير على خطى جرأته بعد أن نقتل قاتله تقتيلا». مروان القاتل يسمع التهديدات ولا يعرف ما يفعل، بدأ يتفصد عرقا، لكنه تماسك وذهب عن أعين الناس وكل الألم يطغى على صدره. «كيف قتلت شيخنا كيف تجرأت عليه، وهو الانسان الفاضل الرباني،

والله إني لشقي» قال هذه الكلمات مملوءا حسرة ويأسا ثم توجه إلى غرفته وشنق نفسه لعله يرتاح.

مرت أيام قلائل والقرية قلقة لا تهدأ؛ يريدون القصاص لشيخهم لكن لما يعثروا على القاتل. كان «أحمد» الصبي ذو السبع سنوات يلعب لا يدري شيئا ولا يعرف شيئا اسمه الموت، لكن فجأة ظهر له شخص معلقا مشنوقا، صرخ صرخة لو علم بها إسرافيل لاعتزل نفخة الصور. أصبح مرعوبا يجري ويهرول تجاه الناس، يسألونه: «ما بك؟» وهو لا يجيب حتى هدأ فعلموا منه مكان المقتول، الذي عرفوا فيما بعد أنه هو القاتل.

ارتاحت القرية وعم الهناء فيها بعد أن ذهب القاتل «مروان» إلى مصيره، لكن من سيخلف «بلال» ومن سيكون القائد القادم؟! هنا سُمع دوي ذلك الشخص الذي قال: «معرفة الله لمن يجرؤ فقط» سمعها «أحمد» ودخلت إلى كيانه، بعد أن رأى الموت رأي العين، قرر أن يتجرأ على معرفة الله؛ فما كان منه إلا العلم والعبادة؛ حتى مرت عشر سنوات أصبح

فيها «أحمد» هو الخليفة بعد أن كانت القرية خالية منها-أي الخلافة- كل هذه السنين.

فور تمكن «أحمد» من خلافته وبعض مضي بضع سنين، طعنه أحد البائسين فمات شهيدا حميدا. حتى يعلم العالَم أن الخير والشر في معركة دائمة لا تنتهي، فإن وجد ملاك هنا فإلى جنبه دائما يوجد شيطان.

الدكتور مورو في جزيرة الصويرة

وأنا في غرفتي في تجزئة السقالة بمدينة الصويرة، وإذا بي أسمع صوت أمواج البحر عاليا على غير عادته، كان ذلك ليلا. قلت لعل غضب الله هاجر إلينا بعد أن كنا منه في هناء، لعل ترك المفروضات والقيام بالمنكرات بعد الإمهال جعل وقتنا للعقاب قد حان، لعل تفريطنا في نصر إخواننا الذين يموتون قتلا وجوعا حرك سخط الله فهاج البحر ليغرق الأرض ومن فيها. لكن الحمد لله لم يكن هذا ولا ذاك. البحر فقط هائج لأن جريمة قادمة إلى جزيرة الصويرة، جريمة مسخ الحيوانات وتحويلها إلى أشباه إنسان، جريمة يقوم بها الدكتور «مورو». ترك «مورو» جزيرته بعد أن عاث فيها فسادا، يعذب الحيوانات ويمسخهم إلى أناسي مشوهين لا كانوا من الانسان ولا من الحيوان. وجاء إلى الصويرة إلى الجزيرة، عامدا على تحويلها إلى مركز تجارب دون حتى أن يطلب ترخيص؛ فالإفرنج مرخص لهم دائما ومن معهم. خلق الدكتور «مورو» حيوانا مؤنسا من الكوجر (أسد الجبال) بعد

أن عذبه أشد تعذيب، تعلم السمع والطاعة وأصبح ينفذ كل ما يقوله له الدكتور «مورو»، لكن في الحقيقة على ضمانتي أصبح أبلها غير كفء لفعل أي شيء سوى أنه مخلوق ل«مورو»: الشخص الهاوي لتجربة علومه البيولوجية في سوقها السوداء وطبيعتها العمياء. بعد أن خلق الدكتور «مورو» العديد من الحيوانات المؤنسنين وأدخل في مكامن نفوسهم القانون اللازم اتباعه، وذلك حتى لا يصبح -أي مورو- في مأزق إذا هاجت الطبيعة الحيوانية داخلهم طبيعة الأحمر طبيعة الدم. سمع الناس أن هناك شخصا على الجزيرة يقوم بتجارب تمس الأمن القومي، لكن لا أحد يحاسبه ولا أحد يراقبه -هم لم يراقبوا المستشفى الفارغ الذي ليس فيه شيء والشغالة بطّالة..وتريدهم أن يراقبوا من في الجزيرة- المهم أن الناس هاجوا مثل بحرهم وطالبوا السلطات بايقاف عمل هذا المتهور في جزيرتهم، لكن ما من مجيب، هم لم يجيبوهم إلى مطالب أهم من هذه مطالب الأكل والشرب والسكن والملبس.. لكن بما أن المسألة تمس الأمن القومي، ونحن بلد

يقولون أنه يراعي الأمن أكثر من أي شيء آخر، تجهزت الوحدات المخزنية والمخابرات ووو... وذهبوا إلى الجزيرة لايقاف عمل الدكتور، لكن بعد أن وصلوا وجدوه صريعا بعد أن ثار عليه الكوجر ذو الطابع المفترس فأكله لم يترك منه شيئا إلا بعض العظام.عادوا بعد أن قتلوا باقي الأناسي حتى يهدأ هيجان الناس. وإلى الآن أصبح الدكتور «مورو» في خبر كان.

محققون من الشياظمة وروبرت لانغدون

اجتمع ثلاثة من المحققين السريين المعترف بهم دوليا، والذين أصولهم من منطقة الشياظمة، والذين أتموا دراستهم الثانوية بمدينة الصويرة، ثم ذهبوا إلى أمريكا لاستكمال مشوارهم التعليمي، وعندما أنهوا المسيرة بدؤوا في الاشتغال في التحقيق حيث يحلون قضايا عويصة و جرائم جسيمة. الأول اسمه «عبد السلام» والثاني «محمود» والثالث «أمين». كانوا أصدقاء مقربين نادرا ما يفترقون.

كوّنوا صداقات في بلاد الغرب أهمها كانت مع « د. روبرت لانغدون» عالم الرموز من جامعة هارفارد.

شب حريق في متحف اللوفر، حيث ذهبت كنوز العالم الفنية هباء منثورا. ماذا عن الموناليزا ؟! اسأل بها خبيرا !. إرث العالم الحضاري الفني المقدس ذهب إلى زوال كما ذهبت مكتبة الاسكندرية في سالف الأزمان. الحمد لله أن هذا كان مجرد كابوس حل بالدكتور لانغدون في

مكان إقامته في فرنسا مع المحققين الثلاثة. استيقظ مرعوبا.سأله «أمين»: «ماذا بك يا دكتور لانغدون، أرأيت كابوسا مقلقا ؟!» «نعم لقد رأيت متحف اللوفر وقد عمه حريق عن آخره، ولوحاته وتحفه التي لا تقدر بثمن ذهبت إلى زوال» قال «محمود»: «الحمد لله أني لم أر ما رأيت، فأنا الجمال مقدس عندي، لا أستطيع أن أتصور العالم وقد فقد الموناليزا» قال «عبد السلام»: «الحمد لله أنه مجرد كابوس» بعد أن أتموا كلامهم وهندموا نفوسهم جاءهم اتصال من متحف اللوفر يطلبونهم لحل جريمة شنعاء حصلت داخل المتحف.

كان القيم على المتحف مقتولا قرب لوحة دفنشي، يده اليمنى تشير سبابتها إلى أعلى ويده اليسرى تشير إلى اللوحة وقرب الجثة كان مرسوما هلال ونجمة.قال «لانغدون» للأصدقاء الثلاثة: «ما رأيكم ؟!» ثم أردف: «هل من الممكن أن يكون القاتل من الارهابيين المسلمين ؟! لذلك ترك هلالا ونجمة رمز الاسلام» قال «أمين»: «لا أظن ذلك فالرمز مرسوم بطريقة عجلى

لو..» «لو كان القاتل هو الذي رسمها لرسمها بتمهل» قاطعه «عبد السلام» دون استئذان. قال «محمود» بعد أن دار بالمشهد دورانا: «أظن أن القاتل لا علاقة له بالاسلام فالاسلام لا يحض الناس على القتل، والاسلام جميل يحب الجمال» ثم أردف: «إن القاتل له حسد على هذا القيم، لابد أن يكون يعرفه بطريقة ما، عرفه مسلما تقيا مهتديا فأراد أن يقتله، لذلك فالرمز ما هو إلا إشارة لدين الاسلام رسمه المقتول وهو في حالة احتضاره، والسبابة المرفوعة للأعلى تشير الى توحيد الله والموجهة للوحة حبا للجمال وتحذير من التنطع والتشدد. كانت هذه رسالة المقتول بدون ريب» قال «لانغدون»: «أصبتم، لطالما ظننت أن الاسلام دين إرهاب وقتل؛ حتى عرفتكم أيها الأصدقاء الثلاثة القادمين من المغرب، لا تفعلون المنكرات وتقومون بالواجبات ولا تتركون ما أمركم به ربكم من العبادات، نعم الصحبة صحبتكم والرفقة رفقتكم» انتهى التحقيق وتمت معرفة القاتل وعاد لانغدون إلى بيته في حين عاد الأصدقاء إلى المغرب إلى الصويرة بعد أن غابوا عنها طويلا.

المعدّل

حلت بخاطري فكرة: هل من الممكن أن يحاسبنا الله بالمعدل ؟! يعني يأخذ الله عمل الانسان من أوله إلى آخره، فيستخرج منه معدل النجاة فإن كان فوق المتوسط فبها ونعمة وإن كان أقل فكلنا يعلم. إذا كان الله سيحاسبنا بالمعدل فيجب أن نكون يقظين لمسألة مهمة وهي المعامل، فليست كل الأعمال لها نفس المعامل، فالشهادتان لها المعامل الأعلى أو قل هي أ ب الدراسة نتعلمها في الروضة، فبدونها لا يمكن أن يكون لباقي المواد وجود فهي كاللغة التي تدرس بها المواد التي لا يمكن الاستغناء عنها فهي الهيولى وباقي ما يدَرّس تشكيل لها. أول صورة انبثقت عن هذه الهيولى هي صورة الصلاة فكانت بذلك أهم مادة من مواد الدراسة، لذلك تركُها أي الصلاة وعدم تدارك ذلك ما دام الانسان في الحياة، قد يكون خطيرا على مصير الانسان، لذلك كانت آخر وصايا الرسول: الصلاة الصلاة. بطبيعة الحال الناس في معدلاتهم شتى فمنهم من رام الثريا ومنهم من في

الحضيض يشقى. المجدون القائمون العاملون لابد أن يكرموا من قبل مدير المدرسة فيُعطوا الجوائز وينالوا رغد العيش بعد عناء السفر، والكسالى أصحاب المعدلات المتدنية سيشقون بطريقة أو بأخرى. صاحب المعدل الأعلى بدون منازع هو رسول الرحمة محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم، قال: "أنا سيد ولد آدم ولا فخر" لذلك سينال الجائزة العظمى في آخر السنة: الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة والمقام المحمود، جائزة لم ولن ينالها أحد قبله ولا بعده صلى الله عليه وسلم.

إجهاض بطعم الخطيئة

أصبح الزمان غير الزمان والمكان غير المكان. كانت «هند» فتاة تعيش حياة سعيدة طبيعية، تلعب مع الأطفال وتدرس في المدرسة مع الخلان، وهي تكبر في المدينة.. لا نحيلة ولا بدينة. عندما بلغت الرابعة عشرة ممشوقة القوام مزينة الهندام، شغف بها شاب في الخامس والعشرين- له خليلات- كان يعرفها من أعوام، فهي بنت دربه قاطنة بجواره. الفتاة بلغت والبييضات انطلقت، لم تكن «هند» من الغافلات، فصديقاتها الأكبر منها أخبرنها عن مغامراتهن مع الذكور وكيف هي اللذة في الجنس والشعور، فتشرفت أن تكون مثلهن وأن تكون لها مغامرات مع أي كان.. لذلك هنا جاء دور «مروان». كان يغازلها ويقضي حوائجها، حتى جاء يوم غطت الغشاوة على بصرها وانطلقت خلفه حتى دخلت معه منزله، فكان ما كان. لقد صدق صديقاتها كان الجنس متعة لا توصف وإشباع للشهوة لحظي عارم. بعد مدة بدأت تظهر عليها أعراض الحمل في أولى مواقيته، ذهبت

إلى الطبيب وعرفت منه ما يحزن ويريب. قالت: «ماذا أفعل الآن ؟! لقد ارتكبت خطيئة، إن ضميري لا يرحم.. ماذا أفعل ؟!» لم تتم الجملة حتى قر لها قرار الإجهاض كما يفعل صاحباتها. قالت: «لا أستطيع أن أبقي الجنين، مهما كان إنه عار علي ولا سبيل إلا إلى التخلص منه» فعلا ذهبت إلى المستشفى وقام الطبيب بإجهاض الجنين ووضعوه في كيس زبالة ورموه، وهي ما زالت تسأل أكان ذكرا أم أنثى؟! إنها تحترق.. رغم كل شيء فهو ابنها، لكن المجتمع لا يرحم و الضمير لا يفهم.. أنها مجرد زلة ويمكن إصلاح الأمور و إعادة العجلة تدور. عانت مدة طويلة من وخز الضمير، لا يمكن العيش لا يمكن الحياة، لكن هداها الله سبحانه وتعالى وتركت الفواحش ورفعت أكفها إلى الرب العلي أن يغفر لها ما فات وأن يتوب عليها عند الممات.آمين.

جائزة عظمى.. خطر أعظم !

يعتبر النبي محمد صلى الله عليه وسلم سيد ولد آدم، كما قال: «أنا سيد ولد آدم ولا فخر» وبما أنه سيد الأنام وله من الله رفيع المقام، فإن له الجائزة العظمى والنعيم الأعظم، ولذلك فهو على خطر عظيم.. لو احتملنا فشله في الرسالة وطاعة رب الجلالة، وهذا الاحتمال زبرناه لنوصل عكسه تماما، وإلا فإنه أكرم على الله من أن يهبه الأمانة العظمى ثم يخذله حاشاه. قال الله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا۟ عِبَادًا لِّى مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ [آل عمران ٧٩] إذن الرسالة منيعة الجناب من الخطأ والارتياب، لأن الله هو الذي يحفظها ويهيئ الرسل لتبليغها، لذلك فهو سبحانه وتعالى يصطفي الرسل من أفضل الناس وأفضل العائلات، قال الله تعالى: ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [آل عمران ٣٣] وقال صلى الله عليه وسلم: «إنَّ

اللَّهَ اصْطَفى كِنَانَةَ مِن ولَدِ إسْماعِيلَ، واصْطَفى قُرَيْشًا مِن كِنَانَةَ، واصْطَفى مِن قُرَيْشٍ بَنِي هاشِمٍ، واصْطَفانِي مِن بَنِي هاشِمٍ»[صحيح مسلم] الشاهد أنه عليه الصلاة والسلام له المقام المحمود والوسيلة والفضيلة؛ لكن هذه الجائزة أو الجزاء الذي لا يعادله جزاء.. كان محاطا بالخطر. قال الله تعالى: ﴿وَإِن كَادُواْ لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ لِتَفْتَرِىَ عَلَيْنَا غَيْرَهُۥ ۖ وَإِذًا لَّٱتَّخَذُوكَ خَلِيلًا ﴿٧٣﴾ وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَـٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا ﴿٧٤﴾ إِذًا لَّأَذَقْنَـٰكَ ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا ﴿٧٥﴾﴾ [الإسراء ٧٣-٧٥] قال الطبري في تفسيره: القول في تأويل قوله تعالى : ﴿إِذًا لَّأَذَقْنَـٰكَ ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا﴾ [الإسراء ٧٥] يقول تعالى ذكره: لو ركنت إلى هؤلاء المشركين يا محمد شيئا قليلا فيما سألوك إذن لأذقناك ضعف عذاب الحياة وضعف عذاب الممات.انتهى. وإنما كان ذلك كذلك لأنه صلى الله عليه وسلم له الجزاء الأعظم فكان بالتالي على خطر أعظم. الخلاصة أنه كلما كنت على

هدى عظيم ورسالة هامة جسيمة ومرشح لدخول ملكوت الله أو دخلته.. فإن أفعالك تكون محسوبة عليك أكثر ولا تعامل كما يعامل غيرك، فاحترس واتق الله أيها الألمعي وأكثر من الاستغفار وتب إلى العزيز الغفار.

مؤمن بلا بطاقة!

شرد الجميع ولم يعد أحد يعرف كيف يؤمن بالله! (هيفاء) صاحبة السيقان الملساء التي تثير النساء قبل الرجال تخرج يوميا مع أصدقائها ذكورا وإناثا، لا تعرف شيئا اسمه حرام، لقد ودعت كلمة حرام وألغته من قاموسها. كلما كان ينبهها المؤمن الوحيد الباقي في مدينتها، كانت تجيبه بحدة:

- لا تتعب نفسك فأنت في واد ونحن في واد، نحن في سنة 2025، ولا أعرف كيف لشخص مثلك لا يزال يؤمن بهذه الترهات!.

هذا الشخص هو (أمين) المؤمن الوحيد في المدينة، مؤمن بلا بطاقة، الكل رفض أن يعطيه بطاقة، ستسألون ما نوع هذه البطاقة؟ يمكن أن أقول لكم أنها بطاقة الانتماء: الانتماء المادي والوجداني، (أمين) ذلك الشخص الذي يريد أن يحيي حياة الأنبياء تقيا نقيا، لا يريد أن يتسخ بلوثات البيئة، إنه يشبه (نوح عليه السلام) الذي لبث آمادا من الزمان ولم يؤمن معه إلا من قد آمن، إنه يشبه آل البيت الذين ظلموا في حياتهم وبعد مماتهم، إنه

يشبه الحنفاء الذين نبذوا الأوثان وتوجهوا للمنان، إنه يشبه زيد بن عمرو بن نفيل إنه إنه... . ذات ليلة وهو في همومه التي لا تتوقف - لأن العيش بلا بطاقة صعب جدا، أن يكون انتمائك للسماء وأنت ما زلت على الأرض شيئ لا يحتمل لكن لله على عباده بركات ونسمات – أقول: ذات ليلة رأى (أمين) فيما يرى النائم رسول الله صلى الله عليه وسلم وبشره أنه سيكون من الأفذاذ الذين ستعرس بهم السماء يوم القيامة فلا يخاف ولا يشقى، فاستيقظ مستبشرا ووجهه نيرا، حمد الله ودعا لـ(هيفاء) بالتوبة والمغفرة.

ذهب إلى البراري متنسكا كان يصلي كثيرا ويذكر الله جزيلا، جال الأرض على الأقدام، التقى بالكثير من المؤمنين بلا بطاقة، نخفف ما به من صداع الوحدة، شعر بنفسه تتنفس أخيرا بعد سنين من الوحدة مع الحمقى الذين لا شغل لهم إلا شهواتهم، حمد الله كثيرا، لكن ما زال شيء عالق في ذهنه وهي صورة (هيفاء) إنه لا يريدها أن تستمر في مثل ما هي فيه، إنه

يريد لها الهداية، دعا ربه فاستجاب له.. بعد مدة رأى (هيفاء) تجري نحوه جري المجنونة وكأنها مريم المجدلية، تريد أن تتوب، فدلها على التوبة.. علمها واستمر معها حتى صلحت، تزوجا ولهما الآن ثلاثة أبناء. اللهم بارك يا رب.